نجلا من سراة سروج وغسان فلما آنس منها الإثقال وكان باقعة
على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف أحي هو فيتوقع أم
أودع اللحد البلقع قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي
وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة
ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من هذا العجاب
فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب فقال أثبتوا هذه الطرفة في عجائب
الاتفاق وخلدوها بطون الأوراق فما سير مثلها في الآفاق فأحضرنا
الدواة وأساودها ورقشنا الحكاية على ما سردها ثم استنبطناه
عن مرتآه في استضمام فتاه فقال إذا ثقل ردني خف علي أن أكفل
ابني فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال ألفناه لك في الحال فقال
وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره إلا مصاب قال الراوي
فالتزم منه كل منا قسطا وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع
واستنفد في الثناء الوسع حتى أننا استطلنا القول واستقللنا

الطول ثم إنه نشر من وشي السمر ما أزرى بالحبر إلى أن أظل النور
وجشر الصبح المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها إلى أن شابت
ذوائبها وكمل سعودها إلى أن انفطر عودها ولما ذر قرن الغزالة
طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض الإحالات
فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين إلى ولدي فوصلت جناحه
حتى سنيت نجاحه فحين أحرز العين في صرته برقت أسارير مسرته
وقال لي جزيت خيرا عن خطا قدميك والله خليفتي عليك فقلت أريد
أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب وأنافثه لكي يجيب فنظر إلي نظرة
الخادع إلى المخدوع وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع وأنشد

يا من تظنى السراب ماء لما رويت الذي رويت
ما خلت أن يستسر مكري وأن يخيل الذي عنيت
والله ما برة بعرسي ولا لي ابن به اكتنيت
وإنما لي فنون سحر أبدعت فيها وما اقتديت

Copyright © King Saud University